

من نحاة الشام

البعليّ الدمشقيّ

الدكتور ممدوح محمد خسارة

(١) اسمه ونسبه:

هو محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل بن أبي علي بركات البعلبيّ الحنبليّ. لقبه شمس الدين، وكنيته أبو عبد الله^(١).

لم يرد خلاف في اسمه، إلا أن تصحيفاً وقع في اسم جدّه الثاني (بركات)، إذ ورد في الدرر الكامنة (مركان أو بركان)^(٢). و(بركات) هو أبو علي، وقد أسقط بعضهم اسم جدّه الأول (أبا الفضل) وتجاوزه إلى الجد الثاني (أبي علي)^(٣). أمّا كنيته فقد تفرّدت رواية بتكنيته (بأبي الفتح)^(٤)، وأخرى (بأبي محمد)^(٥)، دون أن يشير صاحبا الروايتين إلى مصدرهما.

(١) تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣١٦/٤، تذكرة الحفاظ ١٥٠١/٢ ذيل العبر ٢١/٤، الدرر الكامنة ١٤٠/٤-١٤١، السلوك للمقريزي ٨٤/١، بغية الوعاة ٢٠٧/١، شذرات الذهب ٢٠/٦-٢١، بروكلمان ١٧٥/٢ و١٤١/٢، معجم المؤلفين ١١٦/١١، الأعلام ٣٢٦/٦ (وبحسب الأعلام: الأزهريّة ٢٥٧/٤-الكتبخانة ٢٩٨/٣). عصر سلاطين المماليك ٦١/٤.

(٢) الدرر الكامنة ١٤٠/٤.

(٣) تاريخ البرزالي الورقة ١٣٦/أ.

(٤) الفاخر في شرح جمل عبد القاهر الورقة ٢٢٨/أ ج ٢ من المخطوطة وحاشية ابن طولون الدمشقي عليها.

(٥) المطلع على أبواب المقنع - مقدمة الناشر/١.

و(البُعْلِيُّ) نسبة إلى مدينة (بعلبك)، إحدى مدن الشام في سهل البقاع، حيث مولده ونشأته الأولى. وقيل في نسبه أيضاً (البُعْبَكِيُّ)^(١). وكانت (بعلبك) لعصره حاضرة ولاية من ولايات الدولة الأيوبية ثم المملوكية، كمشيلاتها: حمص وحماه والقدس وصفد. وزاد بعضهم في نسبه فقال: «البُعْلِيُّ مولدًا الدمشقي منشأً»^(٢)، وحياءً وإبداعاً.

أما (الحنبليّ) فهي نسبه إلى مذهبه الفقهي؛ ويبدو أن الإشارة إلى مذهب العالم كانت من تمام التعريف به، لاسيما إذا كان العالم ممن أسهم في العلوم الشرعيّة، شأن الشيخ (بعلبي) وأما (الدمشقي) فلأن دمشق كانت مقامه الدائم وفيها أفتى وأمّ. وفيها صنّف وألّف، ولذا نسبه العالم الدمشقي الكبير (ابن طولون) إليها.

• ولادته:

ولد البعلبي سنة (خمس وأربعين وست مئة - ٥٦٤٥هـ). وزعم بعضهم أن ولادته كانت سنة (خمس وعشرين وست مئة - ٦٢٥هـ)^(٣). ويضعّف هذا الزعم أن البعلبيّ كان قد سافر إلى مصر سنة (سبع مئة وتسع - ٧٠٩هـ). ومن الصعب أن يسافر شيخ طاعن في السنّ له من العمر أربعة وثمانون عاماً بوسائط نقل ذلك الزمان؛ ثم إننا لم نعثر على مصدر هذا القول الذي ضعّفه صاحب (الدرر

(١) تاريخ البرزالي ورقة ١٣٦/أ.

(٢) الفاخر، الورقة ٢٢٨/أ ج ٢ من النسخة أ. (حاشية ابن طولون الدمشقي).

(٣) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ٤/١٤٠ - ١٤١.

الكامنة) بعبارة: «وقيل...»^(١).

• أسرته:

لم تشر الكتب التي ترجمت للبعليّ إلى عمل أبيه أو وضعه الاجتماعي، والذي نظنه أن والده (أبا الفتح محمد)، كان ذا صلة بالعلم؛ فقد جاء في مقدمة مخطوط كتاب (المثلث ذو المعنى الواحد): «وبعد فإن الشيخ شمس الدين أبا عبد الله محمد ابن الشيخ أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبلي تتبّع كتاب شيخنا جمال الدين بن مالك الموسوم بكتاب (الإعلام بتلخيص الكلام..)^(٢)، فقد لقبه الناسخ (بالشيخ أبي الفتح محمد)، وهذا اللقب غالباً ما كان ينطوي على صفة علميّة.

أما أبنائه، فقد تُرجم منهم لابنه (محمد بن محمد بن أبي الفتح)؛ قال صاحب (مدارس دمشق): «... والعدل بهاء الدين محمد بن [محمد] بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، وليّ العقود ومشيخة الأسديّة بدمشق، وأمّه (سكينة بنت الحافظ شرف الدين اليونيني)، حدّث عن أبيها»^(٣).

ونعرف من كتاب (إنباء الغمر بأبناء العمر) لابن حجر، أن له ولداً آخر اسمه (أحمد). قال: «محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح البعلي. كان موهاً، مات في شعبان (٧٧٧هـ)»^(٤). ومحمد هذا هو حفيده لولده (أحمد) كما هو ظاهر. يؤيد هذا ماجاء في كتاب (الجوهر المنضد). قال: «محمد البعلي من ولد الشيخ شمس

(١) المصدر السابق.

(٢) نوادرالمخطوطات العربية في تركيا ١/١٧٣.

(٣) مدارس دمشق للنعمي ٢/١٦٨.

(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر ١٣٦.

الدين أبي الفتح، الشيخ المؤلِّه؛ قال «ابن قاضي شهبة»: أظنُّه من ولده، وكان أبوه [أي أحمد] قيماً بجامع تنكز، توفي (٧٧٧هـ)^(١). ونفهم من الرواية الثانية أن (محمدًا) المعني، هو حفيد للبعلي من ولده الثاني (أحمد)، وأنَّ أحمد هذا قد تولى قوامة جامع (تنكز).

ولحفيده (محمد) هذا ولد اسمه أحمد - على ما نرجح - وهو أحمد بن محمد بن أحمد البعلي. فقد ورد في آخر صفحة من مخطوط (الفاخر في شرح جمل عبد القاهر)، في مكتبة صوفيا: «كان الفراغ من نسخها سنة (٧٦٩هـ)، وكتبها لنفسه (أحمد بن محمد بن أحمد البعلي الحنبلي)». وعلق جامع الفهرس على هذه العبارة بقوله: «ولعلَّ الناسخ أحدُ أحفادِ المؤلِّف»^(٢). ومقارنة تواريخ الوفيات لهؤلاء المذكورين لا تعارض ما رجَّحناه.

أما زوجه فهي (سُكَيْنَة) بنت الحافظ (شرف الدين اليونيني)^(٣) وهي أم ولده (محمد)، نصَّ على ذلك النعيمي صاحب (مدارس دمشق) كما ذكرنا قبل قليل. وقد نَبَهَ من أولاد عمِّه (أبي البركات) ثلاثة أبناء، هم: محمد بن أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي علي، تقي الدين البعلي المعروف (بابن القرشيَّة، ٦٤٥ - ٧٢٤هـ)؛ وهو من المشتغلين بالفقه. سمع من اليونيني، وابن أبي اليسر، وولي

(١) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أحمد ١٢٣.

(٢) فهرس المخطوطات العربية بصوفيا ١٤٩/٢ - ١٥٠.

(٣) شرف الدين اليونيني: هو أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني (٦٢١ - ٧٠٢هـ). أخذ عن البهاء عبد الرحمن وابن الصباح، وقرأ البخاري على ابن مالك تصحيحاً، وسمع منه ابن مالك رواية. كان عارفاً باللغة حافظاً لكثير من المتون وشيخ بلاده (بعليك). الدرر الكامنة ٩٨/٣.

مشيخة مُتصَوِّف (الشبليّة) ^(١).

وعبد القادر بن أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي علي محيي الدين ابن القرشية (٦٥٢ - ٧٤٩هـ). وهو محدّث ^(٢). ومن ولد عبد القادر هذا (محمد بن عبد القادر بن أبي البركات... ولي مشيخة (الشبليّة)، وتوفي سنة (٧٦٥هـ) ^(٣).

وإبراهيم بن أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي علي البعلي الحنبلي، ابن القرشية (٦٥٠ - ٧٤٢هـ). تولّى مشيخة متصوّف الأُسديّة. سمع من ابن أبي اليسر وابن عبد الدائم ^(٤).

ومن وُلدِ عمّه عبد المجيد بن أبي الفضل نَبَهَ محمدُ بن عبد المجيد بن أبي الفضل بن عبد الرحمن الحنبلي البعلي (٦٤٥ - ٧٠٢هـ) أفْتَى ودرّس ببلده ^(٥).

فالتُرْجَمَة لسبعة من رجال هذه الأسرة خلال نصف قرن، وارتباطها بعلاقات مصاهرة مع أسرة (اليونيني) ^(٦)، وصداقةٍ مع أسرة (المقادسة) ^(٧) مؤشرات تشجعنا على أن نسلِك هذه الأسرة في عداد الأُسَر العلميّة التي أدّت دوراً - ولو محدوداً - في خدمة الثقافة العربيّة من خلال عملها في القضاء والتدريس.

(١) الدرر الكامنة ٣/٣٩٨.

(٢) الدرر الكامنة ٢/٣٨٩.

(٣) الدرر الكامنة ٤/٢٠.

(٤) الدرر الكامنة ١/٢٠.

(٥) الدرر الكامنة ٤/٢٧.

(٦) مرَّ أن البعلي تزوج ابنة شرف الدين البونيني محدث بعلبك، وهو أخو قطب الدين البونيني المؤرخ. ووالدهما الفقيه محمد البونيني.

(٧) ينظر مقدمة (المطلع على أبواب المقنع) / ٣.

• المسمون بالبعلي:

لا يمكن عقد صلة بين كلٍّ من سُمِّي بالبعلي ولا إحصاؤهم، لأنهم كثير، فهذه النسبة تشمل كلَّ من خرج من (بعلبك) من الأعلام، وقد كانت المدينة - لعصره - إحدى حواضر الشام الكبيرة.

لذا اقتصرنا على ذِكر من ثبت لدينا أنَّ له به صلة قرابة لا تدفع. ولعل أفضل ما يقال هنا عبارة (السيوطي): «المسمون بالبعلي جماعة أشهرهم محمد بن أبي الفتح تلميذ ابن مالك»^(١).

٢) حياته:

ولد البعلي - كما قدمنا - سنة خمسٍ وأربعين وست مئة للهجرة، في مدينة (بعلبك)، ونشأ فيها نشأته الأولى؛ ودلينا على ذلك أنه سمع بها من الفقيه (محمد اليونيني)^(٢) المتوفى سنة ثمانٍ وخمسين وست مئة؛ وعليه فقد كان البعلي في بداية العقد الثاني من عمره عندما توفي اليونيني. ثم قدم دمشق ونشأ بها نشأته الثانية واتخذها مقاماً، وأكمل فيها طلبه على شيوخها لعصره؛ ولذا نسبه بعضهم بقوله: «البعليكي مولداً، الدمشقي منشأً»^(٣). لكن صلته ببعلبك لم تنقطع، ذلك أنه تزوج من سكيينة بنت الحافظ شرف الدين علي بن محمد اليونيني، ابن شيخه الأول. والمعروف أن الحافظ شرف الدين اليونيني «كان شيخ بلاده (بعلبك)،

(١) بغية الوعاة ٢/٣٧٠.

(٢) شذرات الذهب ٦/٢٠ - ٢١.

(٣) حاشية ابن طولون على الورقة ٢٢٨/أ من الجزء الثاني من الفاخر، النسخة أ.

والرحلة إليه.. ودخل دمشق مراراً وحَدَّث بها^(١). فهو لم يتخذها - كصهره - موطناً. وكنا أشرنا إلى قول (النُّعيمي) في ترجمة ابنه (محمد) حيث قال: «والعدل بهاء الدين محمد بن [محمد] بن أبي الفتح البعلي... وأمه سكينه بنت الحافظ شرف الدين اليونيني، حدَّث عن أبيها»^(٢).

زار البعلي المدن الهامة في بلاد الشام كطرابلس، والقدس^(٣)، للقاء علمائها، والتدريس فيها، كما زار القاهرة سنة وفاته، لِيُسمع ابنه من علمائها^(٤).

قضَى الشيخ البعلي جُلَّ حياته إماماً، إذ قُدِّم للإمامة منذ شبابه المتأخر، وذكر (البرزالي) أنه «أمَّ بمحراب الحنابلة بجامع دمشق أكثر من ثلاثين سنة»^(٥). واشتغل بالتدريس والإفتاء والتأليف. ويبدو أنه كان يدرِّس بحلقة في الجامع الأموي. وذكر بعضهم أنه درَّس بالمدرسة (الصدرية)^(٦)، ولم نستطع التثبُّت من ذلك، فهو لم يُذكر في جملة من درَّس فيها، ولكن لا يبعد أن يكون درس بالصدرية حتى ولو لم يذكر في عداد مدرسيها، لأن الملحوظ على مؤرِّخي المدارس، أنهم كانوا يذكرون مدرِّسي العلوم الشرعية في حين أن العلم الغالب على البعلي هو العربية.

في مستهل ذي الحجة من سنة (٥٧٠٩هـ) غادر البعلي دمشق إلى القدس،

(١) الدرر الكامنة ٩٨/٣.

(٢) مدارس دمشق ١٦٨/٢.

(٣) الأعلام ٣٢٦/٦.

(٤) تاريخ البرزالي الورقة ١٣٦/أ. وشذرات الذهب ٢٠/٦ - ٢١.

(٥) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.

(٦) أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان - مقدمته ٢.

وذكر المؤرخ الكبير (علم الدين البرزالي) أنه كان في وداعه^(١)، ثم غادر القدس إلى القاهرة، فوصل وأقام أياماً يسيرةً ومرض، ولم يكن رأى تلك البلاد قبلاً. جاء في تاريخ البرزالي: «وفي ليلة السبت وقت العشاء الآخر، المسفر صباحها عن ثامن عشر محرم سنة تسع وسبع مئة للهجرة توفي البعلي، بالمدرسة المنصورية بالقاهرة، ودُفن من الغد بمقبرة الحافظ (عبد الغني) بالقرافة... وصَلَّينا عليه بدمشق [صلاة الغائب] يوم الجمعة الثاني من صفر»^(٢).

• أخلاقه:

أجمع الذين ترجموا له على علوِّ أخلاقه، فقد وصفه (الصفدي) بالتواضع والتعبُد^(٣). وقال عنه (الذهبي): «هو بَقِيَّةُ السلف...»^(٤) وأشار (البرزالي) إلى زُهدِه ووَرَعِه^(٥). وأشادَ (ابن حجر العسقلاني) بِجُسنِ شمائله وتديُّنه^(٦). ونوَّه (السيوطي) بفضله وأخلاقه^(٧). ووثَّقه ابن العماد الحنبلي^(٨).

٣) ثقافته وعلومه:

عرَّف الأقدمون بالبعلي على أنه فقيهٌ محدِّث، مجوِّدٌ للقرآن، لُغويٌّ نَحويٌّ.

(١) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الوابي بالوفيات ٣١٦/٤.

(٤) تذكرة الحفاظ ١٥٠١/١.

(٥) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.

(٦) الدرر الكامنة ١٤٠/٤.

(٧) بغية الوعاة ٢٠٧/١.

(٨) شذرات الذهب ٢٠/٦-٢١.

والذي دعاهم إلى هذا، أن للرجل مشاركات في كل هذه العلوم التي ذكروها. ولكن ما أراه أنه نحوِّي لغويٌّ قبل أي شيء آخر.

فالكتاب الذي ألفه في الحديث ليس إلا اختياراً موفقاً لمجموعة من الأحاديث النوعية حول الطب النبوي، ليس للبعلي فيه أيُّ شرح أو تعليق. وأمَّا وصفه بالمحدِّث فيرجع إلى الأحاديث التي رواها عن شيوخه وحدَّث بها. قال (السيوطي): «أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى»^(١).

وكتابه في الفقه (المطلع على أبواب المقنع) هو شرحٌ لكتاب (المقنع) في الفقه الحنبلي، وهو كتابٌ ذو طبيعة لغوية نحوية. وسوف نزيد هذا القول إيضاحاً عندما نعرض لآثاره ومؤلفاته بعد قليل.

• شيوخه:

ذكر الذين ترجموا للبعلي أنه تتلمذ على «الفقيه محمد اليونيني، وابن عبد الدائم وحسن بن المهَّير، وابن أبي اليسر^(٢)، وابن مالك^(٣)، ومحمد بن عبد الهادي وابن خليل^(٤)، والتَّووي^(٥) وجماعة من (أصحاب ابن طَبْرَزْد)^(٦). كما ذكر لنفسه شيخاً شيخاً في العربية هو (يجي بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني)^(٧). وسوف نتوقف

(١) بغية الوعاة ١/٢٠٧.

(٢) الواقي بالوفيات ٤/٣١٦.

(٣) بغية الوعاة ١/٢٠٧.

(٤) شذرات الذهب ٦/٢٠ - ٢١.

(٥) عصر سلاطين المماليك ٣/٢٠٠.

(٦) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.

(٧) الفاخر في شرح جمل عبد القاهر الورقة ٦/٦.

عند كل واحد منهم بشيءٍ يسير من التفصيل بحسب العلم الذي اشتهر كل منهم به.

ففي علوم العربية:

١- ابن مالك: وهو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائيّ الجيانيّ الدمشقيّ المتوفى (٦٧٢هـ). وكان البعلبي من تلاميذه الناجحين، وأجازه ابن مالك. ورد في صدر كتاب ابن مالك (الإعلام بثلاث الكلام): «صنّفه الشيخ الإمام العالم... جمال الدين أبو عبد الله بن مالك الطائيّ الجياني، قدس الله روحه، رواية مالكة (محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبلي) إجازةً عنه»^(١). وقال (السيوطي): «قرأ النحو على ابن مالك وبرع فيه ولازمه»^(٢). وقال البرزالي: «كان من أصحاب الشيخ جمال الدين بن مالك»^(٣)، وكذلك قال عنه (الصفدي)^(٤).

٢- يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني (٥٨٣ - ٦٧٩هـ)^(٥) وهو جمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني، نزيل دمشق. من مصنفاته: (نوادير المذهب)، (انتهاز الفرص فيمن أفتى بالرخص...). وقد ذكر البعلبي أنه أخذ النحو عنه في نسخة الأصل من مخطوط (الفاخر)، حيث ذكر

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك، مقدمة المحقق ٣٠/١.

(٢) بغية الوعاة ٢٠٧/١.

(٣) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.

(٤) الوافي بالوفيات ٣١٦/٤.

(٥) الفاخر في شرح جمال عبد القاهر الورقة / ٦.

سلسلة تتأقّل علم النحو منذ بدايته حتى عصره. وفي هذه السلسلة نظر؛ لأن شيخه هذا لا يكاد يُعرف بعلم النحو، ولأنه لم يذُكر في سلسلته شيخه الأول (ابن مالك) وهو الذي يكاد يذكره في كل ورقة من كتابه، والذي أطبقت معظم كتب التراجم على أنه تتلمذ عليه.

وفي الفقه:

٣- اليونيني: وهو محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله اليونيني الحنبلي الحافظ، أبو عبد الله المتوفى سنة (٦٥٨هـ). وهو من كبار فقهاء عصره وهو والد المؤرخ قطب الدين اليونيني، والمحدّث شرف الدين اليونيني^(١).

وفي الحديث:

٤- ابن عبد الدائم: وهو زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم، مسند الشام ومحدّثها الحنبلي. تفقه بالشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي، وسمع بجران من فخر الدين بن تيمية. توفي سنة (٦٦٨هـ)، روى عنه النووي وابن الحاجب وابن تيمية^(٢).

٥- ابن عبد الهادي: وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي، إمام ومحدّث. استشهد على يد التتار سنة (٦٥٨هـ)^(٣).

٦- ابن أبي اليسر: وهو تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر

(١) طبقات الحفاظ للذهبي/٥٠٢، وشذرات الذهب/٥/١٩٤.

(٢) شذرات الذهب/٥/٣٢٥.

(٣) شذرات الذهب/٥/٢٩٥.

التنوشي الدمشقي مسند الشام، توفي سنة (٦٧٢هـ) (١).

٧- ابن خليل: هو نجيب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن خليل الدمشقي الأدمي، المتوفى سنة (٦٥٨هـ). أخذ عن عبد الرحمن الخرقى ويحيى الثقفي. حدّث بدمشق وحلب (٢).

٨- التّوّي: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الحوراني الشافعي، سمع من ابن أبي اليسر، وصنّف (المنهاج)، وهو شرح لصحيح مسلم. و(التحقيق) و(الأذكار) و(رياض الصالحين) وغيرها. توفي سنة (٦٧٦هـ) (٣).

٩- الحسن بن المهير البغدادي: ولم أقف على ترجمة له.

١٠- أصحاب ابن طبرزد: (ابن طبرزد) هو أبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر.. المعروف بابن طبرزد. محدّث بغدادي مشهور. سافر في آخر عمره إلى الشام، وحدّث بدمشق، توفي سنة (٦٠٧هـ) (٤). والبعليّ لم يسمع من ابن طبرزد، لكنه سمع من أصحابه ممن سمع منه.

• تلامذته:

عمل البعلي إماماً ومفتياً ومحدّثاً ومدرّساً. ومن الطبيعي أن يتخرّج به عددٌ من الدارسين. قال الصفدي: «وتخرّج به جماعة» (٥). وقال البرزالي: «أخذ الناس عنه

(١) شذرات الذهب ٣٣٨/٥.

(٢) شذرات الذهب ٢٩٢/٥.

(٣) طبقات الحفاظ ٥١٣.

(٤) وفيات الأعيان ٤٥٢/٣، ٤٥٣.

(٥) الواقي بالوفيات ٣١٦/٤.

واشتغلوا عليه»^(١). وقال الذهبي: «انتفع به جماعة من الفضلاء»^(٢).

لم تُسَعَّفنا كتب التراجم بذكر عدد كبير من تلامذته، لكنها أنصفتَه بذكر أستاذيَّه لثلاثة هم من أبرز رجال عصرهم: ابن قيم الجوزية، والتَّقِيَّ السُّبْكِيَّ والحافظ الذهبي.

١- ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي، الشهير بابن قَيِّم الجوزية. أخذ عن تقي الدين بن تيمية. درَّس بالصَّدرية وأمَّ بالجوزية. من مصنفاته الكثيرة: زاد المعاد، أعلام الموقعين، بدائع الفوائد. «قرأ على ابن أبي الفتح»^(٣)، توفي سنة (٥١٧هـ)^(٤).

٢- التَّقِيَّ السُّبْكِيَّ: هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي. مفسر لغوي نحوي. تولى قضاء الشام، «قرأ النحو على ابن أبي الفتح، وأبي حيان»^(٥). من كتبه تفسير القرآن وشرح المنهاج في الفقه، توفي سنة (٥٦٧هـ)^(٦).

٣- الحافظ الذهبي: وهو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. أخذ الحديث عن عمر بن القواس وأحمد بن هبة الله بن عساكر، ويوسف بن أحمد العسولي وابن دقيق العيد. قال عن البعلي: (شيخنا)، وقال: «حدَّثنا

(١) تاريخ البرزالي الورقة ١٣٦/أ.

(٢) ذيل العبر للذهبي ٢١/٤.

(٣) الدرر الكامني ٤٠٠/٣.

(٤) شذرات الذهب ١٦٨/٦.

(٥) بغية الوعاة ٢٠٧/١. وشذرات الذهب ١٨٠/٦.

(٦) شذرات الذهب ١٨٠/٦.

ورَوَى لنا»^(١)، ممَّا يدلُّ على أنه أخذ عنه الحديث. من مصنفاته الكثيرة: تاريخ الإسلام الكبير، سير أعلام النبلاء، تذكرة الحفاظ وغيرها. توفي سنة (٧٤٨هـ)^(٢).

٤ مؤلفاته:

نُقل عن البعلبيّ أنه كان «معمور الأوقات بالاشتغال والإشغال والجمع والتأليف والنسخ»^(٣)، «وأنه مدمنٌ للاشتغال»^(٤)، «وأنه صنّف تصانيف»^(٥). فالرجل كان معدوداً من العلماء المصنّفين الذين أودّعوا علمهم ليس في عقول تلامذتهم فحسب، بل وفي الكتب لتكون الفائدة منها أدومَّ وأبقى. وتتوزع هذه المؤلفات على أنواع العلوم التي عُرف بها.

- ففي الفقه: صنّف شرحين هما:

١- المطلع على أبواب المقنع: وهو كتابٌ في شرح كتاب (المقنع)^(٦) في الفقه الحنبلي. ألّفه عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي^(٧) المتوفي (٦٢٠هـ). (والمقنع) هذا من كتب الفروع في المذهب الحنبلي، ومن الكتب التي حظيت بعناية الفقهاء تدريساً وشرحاً. (والمطلع على أبواب المقنع) ليس شرحاً مبسوطاً للكتاب

(١) ذيل العبر للذهبي ٢١/٤، وتذكرة الحفاظ ١٥٠١/٢.

(٢) شذرات الذهب ١٥٣/٦.

(٣) تاريخ البرازيلي الورقة ١٣٦/أ.

(٤) بغية الوعاة ٢٠٧/١.

(٥) شذرات الذهب ٢٠/٦-٢١.

(٦) كشف الظنون ١٨٠٩/٢.

(٧) ابن قدامة: هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدس (٥٤١-٦٢٠هـ) فقيه حنبلي،

حنبلي، من مصنفاته: المغني، البرهان، المقنع... شذرات الذهب ٨٨/٥.

كله كما قد يُظن، بل هو شرح لألفاظه، لغةً واصطلاحاً. يقول فيه، مثلاً: «الفَرَضُ، في اللغة: التأثيرُ، ومنه فرضةُ القَوْسِ والسهم. وفي الشرع: ما كان فعله راجحاً على تركه، وقيل: ما يُعاقب تاركه، وقيل: ما يُعد على فعله بالثواب وعلى تركه بالعقاب»^(١). والكتاب مطبوع منذ سنة (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)

٢- شرح الرِّعاية^(٢): (الرعاية) كتابٌ في الفقه الحنبلي، ألفه (ابن حمدان الحرَّاني)^(٣) المتوفى سنة (٦٩٥هـ). ويقال إن البعلبي لم يتم الشرح^(٤). وما زال هذا الشرح مخطوطاً.

- وفي الحديث: نعرف له فيه كتاباً واحداً هو (أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان). لم يذكر هذا الكتاب أيُّ من ترجم له، لكن عثر على مخطوطة له في مكتبة (عارف حكمة) بالمدينة المنورة برقم (١٤٥) خاص (٨٠ / عام)، وقد طُبِعَ هذا الكتاب ونُشر^(٥). ومن أبوابه مثلاً: بابُ إباحة التداوي، باب التداوي بالقسط، باب في ترك إكراه المريض على الطعام والشراب... إلخ. وليس للبعلبي في هذا الكتاب إلا الاختيار وضبط المتن والسند،

(١) المطلع على أبواب المقنع ١٧-١٨.

(٢) معجم المؤلفين ١١/١٦.

(٣) ابن حمدان: هو الشيخ نجم الدين أحمد بن حمدان الحرَّاني، المتوفى سنة (٦٩٥هـ). من مصنفاته، (الرعاية) في فروع الحنابلة. وكتاب الوافي. تولى قضاء القاهرة، روى عنه المؤرِّي والبرزالي: شذرات الذهب ٤٢٨/٥.

(٤) أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان. مقدمة المحقق / ١٣.

(٥) طبع الكتاب بعناية الأستاذين أحمد البزرة وعلي رضا عبد الله. ونشره المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٨٥ / ١٤٠٥.

دون أي شرح أو تعليق.

- وفي اللغة: له ثلاثة كتب هي:

١- إكمال الإعلام بتثليث الكلام: ثمة كتب لابن مالك في المثلثات، منها (الإعلام بتثليث الكلام)^(١). ويقع كتاب ابن مالك في نحو خمسين ورقة، ويسميه بعضهم (إكمال الإعلام بتثليث الكلام عازياً إيّاه لابن مالك)^(٢). وما نرجحه أن (إكمال الإعلام بتثليث الكلام) هو للبعليّ الدمشقيّ وذلك لأمر:

أ- إن عبارة (إكمال) تدل على أن ثمة مؤلفاً لم يتم، وأن مؤلفاً آخر قد أتمّه وأكمله. ولو أتمّه صاحبه لما سمّاه (إكمالاً).

ب- الإعلام بمثلث الكلام منظومة تعليمية تقع في (١٢٥٤) بيتاً من الرجز، أولها: «قال الفقير إلى رحمة ربّه... المستوهب مغفرة ذنبه». وتقع هذه المنظومة في (٧٣) ورقة مسطرتها (١٩) سطرًا^(٣)، ونقل بعضهم أنها تتألف من (٢٧٥٥) بيتاً^(٤). والنظم من أسلوب ابن مالك. أما إكمال الإعلام بتثليث الكلام فهو نصٌّ نشرّيّ يقع في (٢٠٨) ورقة مسطرتها (١٩) سطرًا^(٥). والنثر هو أسلوب البعلّيّ.

(١) مخطوطات المكتبة الظاهرية. علوم اللغة / ١٧٢.

(٢) كشف الظنون / ١ / ١٤٤.

(٣) مخطوطات الظاهرية - علوم اللغة / ١٧٣.

(٤) تسهيل الفوائد لابن مالك / مقدّمة المحقق / ٢٦.

(٥) المصدر السابق / ٢٨.

ج- مقدمة (إكمال الإعلام بتثليث الكلام) هي: «الحمد لله الذي فضل الإنسان على كثير ممن خلق تفضيلاً...» وهذه العبارة ذاتها -تقريباً- استخدمها البعلي في مقدمتي كتابي: المطَّلَع والفاخِر، ويبعد جداً أن تتوافق هذه العبارة عرضاً في المقدمات الثلاث لمؤلفي^(١).

د- قال (بروكلمان): «لابن مالك أرجوزة في المثلاثات... وكتابُ الإعلام بتثليث الكلام (بمثلاث الكلام)، الذي أُلّفه للملك الناصر، وعليها (إكمال) لأبي عبد الله بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبكي -الظاهرية (٦٤، ٥٥، ١)»^(٢).

ه- جاء في مقدمة كتاب (التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين): «وشرحُ العكبري [لديوان المتنبي] نقل عنه (ابنُ المستوفى) في كتابه (النظام في شرح ديوان المتنبي وأبي تمام)، وابنُ أبي الفتح البعلي في (المثلاث) له^(٣).

ولعل هذه الأدلة تسوّغ ما رجّحناه من عزو هذا الكتاب للبعلي الدمشقي. والله أعلم^(٤).

٢- كتاب (المثلاث ذو المعنى الواحد)^(٥). أوّله: «الحمد لله ذي القدرة... وبعد وبعد فإن الشيخ شمس الدين أبا عبد الله محمد بن الشيخ أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبلي، تتبّع كتاب شيخنا جمال الدين أبي عبد الله بن مالك المرسوم بكتاب

(١) نقل محقق تسهيل الفوائد بعض مقدمة (إكمال الإعلام) مشيداً بما. ينظر مقدمة المحقق /٢٨.

(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٩٥/٥.

(٣) التبيين عن مذاهب النحويين للعكبري -مقدمة المحقق /٤٩.

(٤) بسَطِطُ القول قليلاً في عرض هذا الكتاب لأن ثمة من نسبته لابن مالك.

(٥) الأعلام ٣٢٦/٦.

(الإعلام بتثليث الكلام)، فَجَمَعَ مِنْهُ جَمِيعَ مَا تُثَلَّثُ وَمَعْنَاهُ وَاحِدٌ، وَجَعَلَهُ فِي جِزْيَةٍ، ثُمَّ اسْتَدْرَكَ أَشْيَاءَ أُخْرَى فِي كِتَابٍ غَيْرِهِ فِي جِزْيَةٍ أُخْرَى، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَهُمَا، وَقَدْ جَمَعْتُهُمَا عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي رَتَبَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ^(١)».

قَدْ يَتَبَادَرُ إِلَى الذَّهْنِ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ هُوَ كِتَابُ (إِكْمَالِ الْإِعْلَامِ بِتَثْلِيثِ الْكَلَامِ). لَكِنِ الْمُرْجَحُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ هُوَ كِتَابٌ أُخْرَى، مُخْتَارٌ مِنْ كِتَابِ (الْإِعْلَامِ بِتَثْلِيثِ الْكَلَامِ)؛ ذَلِكَ أَنَّ مَا تُثَلَّثُ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، نَحْوِ (ذِرْوَةِ) بِتَثْلِيثِ الذَّالِ، وَقَدْ لَا يَكُونُ، نَحْوِ (قِمَّةِ) بِتَثْلِيثِ الْقَافِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ صَغِيرُ الْحَجْمِ، فَهُوَ أَشْبَهُ بِرِسَالَةٍ مِنْ إِحْدَى عَشْرَةِ وَرَقَةٍ، وَهِيَ جِزْيَةٌ مِنْ مَجْمُوعٍ، يَقَعُ فِي الْوَرَقَةِ ٢٠/أ إِلَى الْوَرَقَةِ ٣١/أ مِنْهُ^(٢).

٣- الْغَرَائِبُ وَالْفَرَائِدُ فِيمَا عَلَى فَعَلٍ وَأَفْعَلٍ مِنَ الزَّوَائِدِ. لَمْ يَرِدْ ذِكْرُ هَذَا الْكِتَابِ عِنْدَ أَيِّ مَنْ تَرَجَمَ لِلْبَعْلِيِّ، لَكِنَّهُ ذَكَرَهُ هُوَ فِي (الْفَاخِرِ)، قَالَ: «وَأَمَّا الْمَوْافَقَةُ فِي الْمَعْنَى [بَيْنَ الثَّلَاثِيِّ وَالْمَزِيدِ فِيهِ] فَكَثِيرَةٌ، كَسَدَلِ الشَّيْءِ وَأَسَدَلَهُ، وَمَسَكَ الشَّيْءِ وَأَمْسَكَهُ... وَلِشَيْخِنَا ابْنِ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ كِتَابٌ نَفِيسٌ مَشْهُورٌ، وَوَلِيَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَلْحَقْتُ فِيهِ نَحْوَ خَمْسِ مِئَةِ مَوْضِعٍ، سَمَّيْتُهُ: الْغَرَائِبُ وَالْفَرَائِدُ فِيمَا عَلَى فَعَلٍ وَأَفْعَلٍ مِنَ الزَّوَائِدِ»^(٣).

وَمِمَّا يَجْدُرُ ذِكْرُهُ هُنَا أَنَّهُ قَدْ سَارَ فِيهِ عَلَى هَدْيٍ مِنْ كِتَابِ لِشَيْخِهِ ابْنِ مَالِكٍ، كَمَا ذَكَرَ، وَهُوَ كِتَابُ (ثَلَاثِيَّاتِ الْأَفْعَالِ). وَأَوَّلُ كِتَابِ ابْنِ مَالِكٍ: «بِسْمِ اللَّهِ

(١) نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَكْتَبَاتِ تَرْكِيَا ١/١٧٣.

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٣) الْفَاخِرُ فِي شَرْحِ جَمَلِ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْوَرَقَةُ ٢١٢.

الرحمن الرحيم. اللهم إني أسألك التوفيق. قال شيخنا وسيدنا.. هذا كتابٌ أذكر فيه إن شاء الله تعالى ما تيسَّر من ثلاثيات الأفعال المقول فيها (فَعَلَ أو أَفْعَلَ) بمعنى واحد، مرتَّباً على حروف المعجم^(١)». وقد رتب كتابَ ابن مالك تلميذه (محمد بن محمد بن جعوان الأنصاري). ويقع هذا الكتاب في (٢٩) ورقة^(٢). أما كتاب البعلبيّ فلا نعرف منه إلا اسمه حتى الآن.

وقد نَسب إلى البعلبيّ صاحبُ (معجم المؤلفين) كتاباً لغويّاً آخر هو (شرح المقدمة الجزريّة في التجويد)^(٣). والذي نراه أنّ هذه النسبة غلَطَ من المؤلف رحمه الله، فقد توفي مؤلّف المقدمة الجزرية (محمد بن محمد الجزري) سنة (٨٣٣هـ)^(٤). في حين توفي البعلبي قبله بأكثر من قرن. ولعل تصحيحاً وقع فأبدل بالجزولية الجزرية.

- وفي النحو: له ثلاثة كتب، هي:

١- الفاخر في شرح جمل عبد القاهر: (الجمل في النحو) مقدمة نحوية^(٥)، ويقال لها (الجمل الجرجانية) تمييزاً لها من جمل الزحّاجي. وشاع اسمها بين المتعلمين (الجرجانية) اختصاراً. وتقع في نحو عشرين ورقة، ألفها الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١هـ)^(٦). النحوي البلاغي اللغوي الأديب، والمعدود في كبار

(١) تسهيل الفوائد - مقدمة المحقق / ٢٩.

(٢) مخطوطات الظاهرية - علوم اللغة / ٤٦٩.

(٣) معجم المؤلفين ١١/١١٦.

(٤) كشف الظنون ٢/١٧٩٩.

(٥) كشف الظنون ١/٦٠٢.

(٦) بروكلمان ٥/٢٠٠٥.

أئمة العربية. ومن مصنفاته الذائعة: دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة، المغني في شرح الإيضاح، العوامل المئة في النحو، وغيرها كثير...

بنى الجرجاني مقدمته النحوية (الجمل في النحو) على نظرية العوامل، وهو نمط من التأليف النحوي يخالف فيه غيرُهُ في ترتيب المباحث النحوية. وقد حظي كتابه (الجمل في النحو) كمعظم كتبه بالقبول والذيع فتتالت عليه الشروح التي بلغت أحد عشر شرحاً^(١) وكانت مادة تعليمية حتى القرن الهجري العاشر.

أما (الفاخر في شرح جمل عبد القاهر)، فهو شرح موسّع لكتاب الجمل وقد تضمّن الفصول الآتية:

الفصل الأول: في المقدمات. الفصل الثاني: في العوامل من الأفعال. الفصل الثالث: في العوامل من الحروف. الفصل الرابع: في العوامل من الأسماء، والفصل الخامس: في أشياء منفردة استدركها البعلي على ما في الجمل استكمالاً للفائدة.

ويمتاز هذا الشرح بالموسوعية وحسن الترتيب والغنى بالشواهد والنقول ويؤخذ عليه الإطالة وحشد الشواهد وتزاحمها. والتمرينات الافتراضية يقع الكتاب في أكثر من ألف صفحة وقد أصدره المجلس الأعلى للفنون والآداب في الكويت عام ٢٠٠٣ بتحقيقنا.

٢- شرح ألفية ابن مالك: من الطبيعي أن يصنّف البعلي هذا الشرح لمتن أستاذه. إذ يبتعد أن يشرح (جمل) الجرجاني، ويغفل عن شرح ألفية ابن مالك. لا نعرف شيئاً عن مخطوطات هذا الكتاب. ولكن نفهم من عبارة السيوطي أنه كان

(١) كشف الظنون ١/٦٠٣.

شرحاً مبسوطاً. قال: «وصفَّ شرحاً كبيراً على الألفية»^(١).

٣- شرح المقدمة الجزولية^(٢): (المقدمة الجزولية) كتابٌ في النحو لعيسى بن عبد العزيز الجزولي المتوفى سنة (٦٠٧هـ). «وهي غايةٌ في الإيجاز مع الاشتمال على شيء كثير من النحو.. وأكثر النحاة يعترفون بقصور أفهامهم عن إدراك مُراد مؤلِّفها، فإنها إشاراتٌ ورموز.. وقال بعضهم: إنما هي منطق^(٣)». وقد شُرح هذا المتن الغامضُ نحو أحد عشر شرحاً، عددها صاحب (كشف الظنون)، لكنه لم يذكر البعلي من شراحها. إلا أنَّ صاحب (هدية العارفين) ذكرها من مصنفات البعلي. ولا نستبعد شرح البعلي للجزولية، ذلك أنه قد ترسم خطأ شيخه ابن مالك الذي كان شرح الجزولية قبله^(٤).

هذه المؤلفات في الفقه والحديث واللغة والنحو، حملت مؤلِّفي التراجم على سلكه في عداد رجال هذه العلوم، فوصفوه بأنه «فقيهٌ محدِّث، لغويٌّ نحوي»^(٥).

لكن الذي نراه أنه نحوِّي لغويٌّ قبل أيِّ صفةٍ أخرى كما قدَّمنا. فشرحه لكتابتَيْ (المقنع) و(الرعاية)، في الفقه، يدلُّ على أنه مشاركٌ في الفقه وليس بفقيه، فإن شرحه (للمقنع) انصبَّ على مصطلحاته وغريب ألفاظه. يقول في مقدمته: «أمَّا بعد فهذا مختصرٌ يشتمل على شرح ألفاظ كتاب (المقنع) في الفقه^(٦)». وأكاد أقول

(١) بغية الوعاة ١/٢٠٧.

(٢) هدية العارفين ٢/١٤٣.

(٣) كشف الظنون ٢/٨٠٠.

(٤) المصدر السابق.

(٥) شذرات الذهب ٦/٢٠-٢١.

(٦) المطلع على أبواب المقنع ١/.

إن الشرح اللغوي يطغى فيه على الشرح المصطلحي الفقهي، وفي مواضع كثيرة يحسُّ القارئ أنه أمام بحث لغويٍّ أكثر منه فقهياً. يقول مثلاً في شرح (الجبلة): «الجبلة: الخلقة: عن الجوهرى وغيره. ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ﴾^(١)، وقُرئ ضم الجيم والباء، وهما لغتان، نقلهما (أبو البقاء)، وحكى (ابن سيده) فيها ثلاث لغاتٍ آخر: جُبَلَةٌ كَعُرْفَةٍ، وَجِبَلَةٌ كَكِسْرَةٍ، وَجِبَلَةٌ كَشْرَبَةٍ، فصارفيها خمس لغات»^(٢). بل ونحسُّ أحياناً أننا حيال بحث نحويٍّ، يقول: «لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله، في إعرابها خمسة أوجه: بناء الأول على الفتح ورفعهُ بالتَّنوين، فمع بناء الأول على الفتح يجوز رفعُ الثاني ونصبُهُ مُنَوَّناً وبنائُهُ، ومع رفع الأول يجوز رفعُ الثاني وبنائُهُ، ويُمنع نصبُهُ، لأنَّه لا وجه له»^(٣).

أما كتابه في الحديث وهو: (أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان)، فهو اختيارات موقَّعةٌ لأحاديث نبوية نوعيَّة ليس فيها شرحٌ ولا استنباط. ولعل ما دفع مصنِّفي التراجم على نظمة في رجال الحديث مشاركته في الرواية والتحديث، يقول (السيوطي): «أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى»^(٤).

يؤيد ما ذهبنا إليه من أنَّه نحويٌّ لغوي ما قاله المؤرخ (البرزالي): «وغالب ما كان يُقصد في أمر العربيَّة»^(٥)، وما قاله عنه (ابن حجر العسقلاني): «وبرع في

(١) سورة الشعراء/ ١٨٤.

(٢) المطلع على أبواب المنع/ ٤١.

(٣) المصدر السابق/ ٥٢.

(٤) بغية الوعاة ١/ ٢٠٧.

(٥) تاريخ البرزالي/ الورقة ١٣٦/أ.

العربية»^(١)، ومثل هذا القول نجدده عند السيوطي وابن العماد الحنبلي. وقد لحظ معاصروه ذلك فأكدوا على شروحه النحوية الموسَّعة وعلى علاقته بابن مالك. نضيف إلى ما ذكرنا أن رجل الفقه الحنبلي في عصره كان (ابن تيميَّة)، ورجل الحديث كان (النَّووي)، ولم يكن من الميسور أن يبرز عالمٌ آخر بالفقه والحديث إلى جوارهما. لكنَّ إمامته بمحراب الحنابلة بجامع دمشق، مع وجود فقهاء كبار - لا بد من أن يُفهم منها طولُ بابه في هذا العلم، وإن لم يكن فقيه مذهب عصرئذ.

٥) معاصروه من النحويين وأثره في مصنفات غيره:

عاش البعلبي في عصر، يُعدُّ من العصور الزاهية لعلم النحو، وقد شاركه في ذلك العصر نفرٌ من العلماء ذوي المكانة المتقدمة. ومن أبرزهم: ابن مالك (٦٧٢هـ)، ابن الناظم (٦٨٦هـ)، رضي الدين الاسترأبادي (٦٨٦هـ)، ابن النحاس الحلبي المصري (٦٩٨هـ)، ركن الدين الاسترأبادي (٧١٥هـ)، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، ابن أم قاسم المرادي (٧٤٩هـ).

وكان للبعلبي - كغيره من النحاة - أثرٌ في كتب من جاء بعده. وإذا كان من الصعب التنقيب في كل ما صُنِّفَ منذ بداية القرن الهجري الثامن لمعرفة كلِّ ما أخذ عنه، فإن من الممكن تتبُّع أهمَّات كتب النحو اللاحقة للوقوف على مواضع صُرح فيها بالأخذ عن البعلبي. فقد نقل (العيني) شرحه لشاهد شعري هو: (فندلاً زريقُ المالِ ندلاً الثعالب)، قال: «وقال البعلبي: الندل: النقل والاختطاف، وهو المراد هنا»^(٢).

(١) الدرر الكامنة ٤/١٤٠.

(٢) العيني ٣/٤٧.

كما نقل عنه العيني أيضاً نسبة البيت:
لِيُبَيْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ
بأنه للحارث بن نهيك النهشلي^(١).

ونقل عنه أيضاً في باب شواهد الابتداء إعراب البيت:
إلى ملك ما أمه من محاربٍ أبوه ولا كانت كليب تصاهره
قال العيني: «وقال البعلي: (أبوه) مبتدأ، و (أمه) مبتدأ ثانٍ، و (من محاربٍ)
خبره، والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الأول».

ونقل (البغدادي) صاحب خزنة الأدب عنه، ناسباً إليه ما لم يقل، في اتصال
اللام بخبر (لكن) في قول الشاعر:

(ولكنني من حبها لعميد). قال: «ونقل العيني عن البعلي بأن البصريين أجابوا
عنه بأنه أصله: (ولكن أنا من حبها لعميد) فحذفت الهمزة واتصلت (لكن) بـ
(نا)، وأدغمت النون في النون فصار كما ترى^(٢). انتهى، أقول: هذا فاسد فإنه
يكون حينئذ من قبيل (أم الحليس لعجوز شهيرة)»^(٣).

لكن ما نقله (البغدادي) وفسده، لم يقله البعلي، فالتأويل الذي نقله البعلي
هو: (ولكن إنني من حبها لعميد)، وليس: (ولكن أنا من حبها لعميد). ثم إن هذا
التأويل الذي نقله البعلي هو تأويل البصريين؛ قال أبو البقاء العكبري في (التيين):
«أما البيت ففيه جوابان: أحدهما أنه ليس مما نحن فيه، وإنما أصله: ولكن إنني...»

(١) العيني ٤٥٤/٢.

(٢) العيني ٢٤٨/٢.

(٣) خزنة الأدب ٣٤٤/٤.

(١)

ونقل (السيوطي) في شرح شواهد المغني عن البعلي إعراب بيت الفرزدق السابق: (إلى ملك ما أمه من محارب... البيت) (٢).

كما نقل هذا الإعراب أيضاً عن البعلي (الأنطاكي) صاحب كتاب (غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب) (٣).

أما عن تلاميذه فلم نظفر إلاً بنقل واحد أخذه (ابن قيم الجوزية) عنه في جمع (شيخ). قال: «أنشدنا البعلي لابن مالك قوله في جمع (شيخ):

شَيْخٌ شِيُوخٌ وَأَشْيَاخٌ وَمَشِيخَةٌ شَيْخَةٌ شَيْخَاءُ شَيْخَانُ» (٤)

وبعد فقد كان البعلي واحداً من كبار حَفَظَةِ النحو ونَقَلْتِه، ومدَرَّسِيه الأَكْفِيَاء، في عصرٍ كانت فيه هذه الصفات ضرباً من الجهاد الحضاري.

(١) التبيين عن خلافاة النحويين البصريين والكوفيين / ٣٥٣. وينظر: الإنصاف، المسألة (٢٥).

(٢) شرح شواهد المغني / ٣٥٧.

(٣) غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب / ٣٧٠ (رسالة ماجستير للباحث محمد نبيل أبو عمشة).

(٤) مختصر الصواعق المرسله لابن القيم / ١٣٩.